7. HAFTA

HADİS TARİHİ

- **Araplarda yazının kullanımı**
- **Hz. Peygamber döneminde kitabet**
- **Hadislerin yazılmasıyla ilgili rivayetler ve çelişkiler**
- **İlk hadis sahifeleri ve Hemmām'ın *eṣ-Ṣaḥīfe*'si**

KAYNAKLAR

1. **(Arapça Metin)**: Muḥammed Accāc El-Ḫaṭīb, *es-Sunnetu Ḳable't-Tedvīn* (Beyrut: Dāru'l-Fikr, 1980)
2. Ahmet Yücel**, *Hadis Tarihi*** (İstanbul: İFAV Yay. 2016).
3. Bekir Kuzudişli, ***Hadis Tarihi*** (İstanbul: Kayıhan Yayınları, 2017)
4. Bünyamin Erul, ***Hadislerin Dili İlk Hadis Belgesi Hemmam'ın Sahifesi*** (Ankara: TDV Yayınları, 2012)

الكِتَابَةُ عِنْدَ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلاَمِ:

تدل الدراسات العلمية على أن العرب كانوا يعرفون الكتابة قبل الإسلام، فكانوا يؤرخون أهم حوادثهم على الحجارة، وقد أثبتت الأبحاث الأثرية ذلك بأدلة قاطعة، تعود إلى القرن الثالث الميلادي

فقد أخرج الشيخان وأصحاب السنن عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه قال: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ. الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا ... »

– الكِتَابَةُ فِي العَصْرِ النَّبَوِيّ وَصَدْرِ الإِسْلاَمِ:

مما لا شك فيه أن الكتابة انتشرت في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نطاق أوسع مما كانت عليه في الجاهلية، فقد حث القرآن الكريم على التعلم، وحض الرسول على ذلك أَيْضًا، واقتضت طبيعة الرسالة أن يكثر المتعلمون، القارئون، الكاتبون، فالوحي يحتاج إلى كُتَّابٍ، وأمور الدولة من مراسلات وعهود ومواثيق تحتاج إلى كُتَّابٍ أَيْضًا، وقد كثر الكاتبون بعد الإسلام فعلاً ليسدوا حاجات الدولة الجديدة، فكان للرسول كُتَّابٌ للوحي بلغ عددهم أربعين كاتبًا، وكتاب للصدقة، وكتاب للمداينات والمعاملات، وكتاب للرسائل يكتبون باللغات المختلفة وإن ما ذكره المؤرخون من أسماء كُتَّابِ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لم يكن على سبيل الحصر، بل ذكروا من دوام على الكتابة بين يديه،

وكان إلى جانب هذه المساجد كتاتيب يتعلم فيها الصبيان الكتابة والقراءة إلى جانب القرآن الكريم . ولا يفوتنا أن نذكر أثر غزوة (بدر) في تعليمصبيان المدينة، حينما أذن رسول الله لأسرى بدر بأن يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة.

فإذا رأينا – بعد ذلك – أن الحديث الشريف لَمْ يُدَوَّنْ رَسْمِيًّا في عهد الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، كما دُوِّنَ القرآن الكريم – فلا بد لنا من البحث عن السبب الذي أدى إلى عدم تدوينه في عصره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَوَّلاً – مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الكِتَابَةِ:

[أ]– مَا رُوِيَ مِنْ كَرَاهَةِ الكِتَابَةِ:

1 – روى أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: «لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ القُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ». وهذا الحديث أصح ما ورد عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في هذا الباب.

2 – وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ: «جَهِدْنَا بِالنَّبِيِّ أَنْ يَأْذَنَ لَنَا فِي الكِتَابِ فَأَبَى». وفي رواية عنه قَالَ: «اسْتَأْذَنَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الكِتَابَةِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَنَا»

3 – رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – , وَنَحْنُ نَكْتُبُ الأَحَادِيثَ , فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي تَكْتُبُونَ؟» , قُلْنَا: أَحَادِيثَ نَسْمَعُهَا مِنْكَ. قَالَ: «كِتَابٌ غَيْرَ كِتَابِ اللَّهِ!؟، أَتَدْرُونَ؟ مَا ضَلَّ الأُمَمَ قَبْلَكُمْ إِلاَّ بِمَا اكْتَتَبُوا مِنَ الكُتُبِ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى»

[ب] مَا رُوِيَ مِنْ إِبَاحَةِ الكِتَابَةِ:

1 – قَالَ عَبْدُ اللَّه بْن عَمْرو بْن العَاصِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –: «كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، وَقَالُوا: تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَرَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ وَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلاَّ حَقٌّ»

2 – قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرٍو، فإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»

3 – رَوَى رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْمَعُ مِنْكَ أَشْيَاءَ، أَفَنَكْتُبُهَا؟ قال: «اكْتُبُوا وَلاَ حَرَجَ»

4 – رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَخَطَبَ فِي النَّاسِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شَاهٍ، فَقَالَ: يَا

رَسُولَ اللهِ اكْتُبُوا لِي، فَقَالَ: «اكْتُبُوا لَهُ». قال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن أحمد): «لَيْسَ يُرْوَى فِي كِتَابَةِ الحَدِيثِ شَيْءٌ أَصَحُّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ، قَالَ: "اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ"»

حاول العلماء أَنْ يُوَفِّقُوا بين ما ورد من نَهْيٍ عن الكتابة وما وري من إباحة لها.

لم يكن السبب في عدم تدوين السُنَّةِ رَسْمِيًّا في عهده – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جهل المسلمين آنذاك بالكتابة والقراءة، فكان فيهم القارئون الكاتبون، الذين دونوا التنزيل الحكيم، بل كان ذلك لأسباب أخرى، أهمها الخوف من التباس القرآن بالسنة، وكيلا ينشغل المسلمون بكتابة السنة عن كتابة القرآن ودراسته وحفظه.

2 – ليس هناك تعارض بين ما روي عن الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من إباحة الكتابة وكراهتها، فَكَرِهَ الكتابة لمن لا يحسنها أو لمن يستطيع الحفظ، وأباحها لمن لا يستطيع الحفظ، وإن بعضهم يرى أن النهي كان أول الإسلام حتى لا يلتبس القرآن بالسنة، ثم انتهينا إلى إباحة الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كتابة السنة مطلقًا، وليست هذه الأخبار من وضع مذاهب متخاصمة متضادة.

3 – ما ورد عن الصحابة والتابعين وأتباعهم من كراهة الكتابة أو إباحتها لم يكن ناشئًا من قيام حزبين أحدهما يبيح الكتابة والآخر يكرهها، بل أباحوا الكتابة حين زالت أسباب المنع، وكرهوا الكتابة حين وجدت أسباب منعها وكراهتها، كخشية التباس القرآن بالسنة، أو الانشغال بالسنة عن القرآن، أو خوف مضاهاة الكتاب الكريم بكراريس الحديث وكتبه. وقد ثبتت أخبار الكراهة عن بعض من أباحوا الكتابة، كما ثبتت أخبار الإباحة عن بعض من كرهوا الكتابة، وكانت غايتهم جَمِيعًا واحدة، وهي المحافظة على القرآن والسنة: أن يلتبس أحدهما بالآخر، ثم انعقد الإجماع على إباحة الكتابة حين زالت أسباب كراهتها.

مَا دُوِّنَ فِي صَدْرِ الإِسْلاَمِ ... :

من الثابت أن بعض الصحابة كانوا قد كتبوا عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بعض أحاديثه بإذن خاص منه كعبد الله بن عمرو، والأنصاري الذي كان لا يحفظ الحديث، ثم كتب غيرهم من حديثه بعد إذنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالكتابة إِذْنًا عَامًّا كما سبق، ولدينا أخبار كثيرة عما كتبه الصحابة من صحف.

غير أنا لا نعرف كل ما تتضمنه هذه الصحف، لأن بعض الصحابة والتابعين كانوا يحرقون ما لديهم من الصحف أو يغسلونها قبل وفاتهم، وكان بعضهم يوصي بما عنده لمن يثق به، كانوا يفعلون هذا خشية أن تؤول تلك الصحف إلى غير أهل العلم. ونحن لا نشك في أن كثيرًا من صحف الصحابة قد كتب في عهده – عَلَيْهِ الصَلاَةُ وَالسَّلاَمُ –، وأن أكثر ما كتب تناقله الناس في حياة أصحابه وبعد وفاتهم عن طريق أبنائهم وأحفادهم أو ذويهم

وقد اشتهر في عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كتاب خطير الشأن هو ذلك الكتاب الذي أمر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كُتَّابَهُ بتدوينه في السَّنَةِ الأولى للهجرة، وقد نَصَّتْ فيه حقوق المسلمين المهاجرين والأنصار وعرب يثرب وموادعة يهودها، وتكررت فيه عبارة (أهل الصحيفة) خمس مرات، وجاء في مقدمته: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولُ اللهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَ [يَثْرِبَ]، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ ... » الخ، وهذا دليل على أن هذا الدستور أو الميثاق للدولة الإسلامية الفتية، كَانَ مُدَوَّنًا في صحيفة اشتهر أمرها وتواتر نقلها.

وربما أرسل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بعض الأحكام مكتوبة إلى عماله، ومن هذا ما يرويه ابْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: قُرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ لاَ تَنْتَفِعُوا مِنَ المَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلاَ عَصَبٍ»

وقد اشتهرت صحيفة أمير المؤمنين عَلِيَّ بن أبي طالب التي كان يعلقها في سيفه، فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، وحرم المدينة، ولا يقتل مسلم بكافر

وجمع سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ (– 60 هـ) أحاديث كثيرة في نسخة رواها عنه ابنه سليمان، ويحتمل أن تكون هذه النسخة هي الرسالة التي كتبها سمرة إلى بنيه، وقال فيها مُحَمَّد بن سيرين: «فِي رِسَالَةِ سَمُرَةَ إِلَى بَنِيهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ»

" الصَّحِيفَةُ الصَّادِقَةُ لِعَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرِو بَنِ العَاصِ ": (7 ق هـ – 65 هـ):

كان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قد سمح لعبد الله بن عمرو – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – بكتابة الحديث، لأنه كان كاتبًا محسنًا، فكتب عنه الكثير، واشتهرت صحيفة عمرو – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – (الصحيفة الصادقة) كما أراد كاتبها أن يسميها، لأنه كتبها عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فهي أصدق ما يُرْوَى عَنْهُ، وقد رآها مجاهد بن جبر (21 – 104 هـ) عند عبد الله ابن عمرو، فذهب ليتناولها، فقال له: «مَهْ يَا غُلاَمَ بَنِي مَخْزُومٍ». قَالَ مُجَاهِدٌ: قُلْتُ: «مَا كَتَبْتُ شَيْئًا» قَالَ: «هَذِهِ الصَّادِقَةُ، فِيهَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِيهَا أَحَدٌ»

وتضم صحيفة عبد الله بن عمرو ألف حديث كما يقول ابن الأثير .إلا أن إحصاء أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لا يبلغ خمسمائة حديث ، وإذا لم تصلنا الصحيفة الصادقة كما كتبها ابن عمرو بخطه، فقد نقل إلينا الإمام أحمد محتواها في " مسنده " ، كما ضمت كتب السنن الأخرى جانبًا كبيرًا منها. ولهذه الصحيفة أهمية علمية عظيمة، لأنها وثيقة علمية تاريخية، تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف، بين يدي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وبإذنه.

" الصَّحِيفَةُ الصَّحِيحَةُ " لِهَمَّامَ بْنَ مُنَبِّهٍ (40 – 131 هـ):

لقي همام بن منبه أحد أعلام التابعين الصحابي الجليل أبا هريرة، وكتب

عنه كثيرًا من حديث رسول الله ، وجمعه في صحيفة أو صحف أطلق عليها اسم (الصحيفة الصحيحة) ، وربما سماها بالصحيحة على مثال (الصحيفة الصادقة) لعبد الله بن عمرو بن العاص – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، وحق له أن يسميها بالصحيحة، لأنه كتبها عن صحابي خالط رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أربع سنين، وروى عنه الكثير.

وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة، كما رواها وَدَوَّنَهَا همام عن أبي هريرة، فقد عَثَرَ على هذه الصحيفة الدكتور المحقق مُحَمَّد حميد الله في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين.

وتزداد ثقتنا بصحيفة هَمَّامٍ حينما نعلم أن الإمام أحمد قد نقلها بتمامها في " مسنده "، كما نقل الإمام البخاري عَدَدًا كَثِيرًا من أحاديثها في " صحيحه " في أبواب شتى.

ولهذه الصحيفة أهمية تاريخية في تدوين الحديث الشريف، لأنها حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ، ودليل ساطع على أن الحديث النبوي كان قَدْ دُوِّنَ في عصر مبكر، «وَتُصَحِّحُ الخَطَأَ الشَّائِعَ: أَنَّ الحَدِيثَ لَمْ يُدَوَّنْ إِلاَّ فِي أَوَائِلِ القَرْنِ الهِجْرِيِّ الثَّانِي» ، ذلك لأن هَمَّامًا لقي أبا هريرة – ولا شك أنه كتب عنه – قبل وفاته وقد توفي أبو هريرة سَنَةَ (59) للهجرة فمعنى ذلك أن هذه الوثيقة العِلْمِيَّةَ قد دونت قبل هذه السنة، أي في منتصف القرن الهجري الأول.

وتضم صحيفة همام هذه (138) حديثًا وقد ذكر ابن حجر أَنَّ هَمَّامًا سمع من أبي هريرة نحو أربعين ومائة حديث بإسناد واحد ، وهذا يزيدنا ثقة بهذه الصحيفة، لاتفاق عدد ما جاء فيها من الأحاديث وما ذكره العلماء.